وحين علم الضحاك بن قيس بتولية مروان غادر دمشق الى مرج راهط ـ الي الشمال الشرقي من دمشق ـ معلنا سخطه ورفضه لخلافة مروان . وانضمت الي الضحاك جموع من القيسية والمضرية ، واعداد كبيرة من مختلف مناطق الشام ، واستعد لمواجهة مروان بن الحكم الذي اسرع بحشد جيش كبير جعل على ميمنته عمرو بن سعيد بن العاص وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد ، وكان رحيل الضحاك عن دمشق قد أتاح لانصار الامويين السيطرة على المدينة وطرد نائبه فيها، وقد ساعد ذلك على تدعيم موقف مروان عن طريق امداده بالاموال والرجال ، فزحف الأخير نحو مرج راهط حيث دارت بينه وبين الضحاك معركة دامت عشرون يوما انتهت بمصرع الضحاك وهزيمة اصحابه [1] . وكان لانتصار مروان في مرج راهط أثر كبير في تدعيم مركزه في بلاد الشام والمضي في اخضاع باقي الامصار الاسلامية التي اعترفت بخلافة عبدالله بن الزبير وطرد عماله عنها ، فبدأ بمصر وقاد بنفسه جيشاكبيرا وتمكن من هزيمة عبدالرحمن بن عتبة بن جحدم خلال المعركة التي وقعت في أول جمادي الأول سنة ٦٥ هـ ودخل الفسطاط وأقام بها مدة شهرين عاد بعدها الى دمشق بعد أن عين ولده عبد العزيز واليا على مصر [2] .

---

[1] ابن الاثير، الكامل ج ٤ ص ٦٠ .

[2] الكندي، ولاة مصر، ص ٦٦ ـ ٦٧ ، المقريزي، الخطط ج ٢ ص ٣٣٧ .